# لماذا لا نتعلم من الصين ؟

عباس الخفاجي

ليس عيبا أن نطلع ونتعلم من تجارب الشعوب التي استطاعت أن تحول اقتصادها الضعيف الى اقتصاد قوي ومتنوع من أجل زيادة وارداتها المالية والارتقاء بمستوى رفاهية الفرد والمجتمع لتكون واحدة من الدول المتقدمة ، ومن تلك الدول التي تشكل ظاهرة يجب دراستها ، هي الصين ، التي تعدى عدد سكانها المليار وثلاثمائة مليون نسمة وهي بذلك تشكل ربع سكان المعمورة ، فأي نظام سياسي ذاك الذي أستطاع أن يدير هذا الوطن بهذا الكم الهائل من البشر وهو ينتقل من مرحلة الحرب الباردة الأمريكية – السوفيتية الى ما بعد العولمة الليبرالية والهيمنة الأحادية للنظام العالمي الجديد ، لتقفز الصين بخطوات مقتدرة لتصبح ثاني أقوى أقتصاد في العالم ، كيف استطاعت الصين أن توفر المأكل والملبس والصحة والتعليم والسكن ، وكيف استطاعت زيادة الموارد مع الزيادة الهائلة في عدد السكان ، وكيف قلبت المفاهيم الاقتصادية التي تنص على أن زيادة السكان ستؤدي الى أنخفاض الدخل الذي بدوره يؤدي الى انخفاض مستوى المعيشة ؟

لابد أن ذلك كله في حكم المعجزة ، وهذه المعجزة حققها أناس يحبون بلدهم حبا كبيرا وعملوا وضحوا من أجله الكثير ، آمنوا بفلسفة التسامح والسعي الى التقاسم والأنسجام فيما بينهم وانصهار كل مسمياتهم وقومياتهم وأديانهم من أجل التعايش السلمي لتحقيق التنمية المشتركة وتطوير الذات والمساواة فيما بينهم وبناء الثقة المتبادلة والتعاون والتواصل والأستفادة كل من الآخر والعمل الدؤوب المستمر في كل المجالات من أجل هدف مشترك واحد ، ألا وهو الصين .

أن تطور اقتصاد الصين لا يعزو لحجم سكانها بل الى نوعيته ، فالانسان الصيني يتصف بالطاعة التامة والأدب الجم والتهذيب والترتيب والأنضباط والمسالمة ، والعامل الصيني لا يقارن بأي عامل آخر في أي دولة من دول العالم كونه مطيع وسريع التعلم ، يستغل كل دقيقة من ساعات العمل بجد وتفان دون هدر بالموارد ولا بالوقت .

لقد تعرضت الصين الى الاحتلال والاستغلال حالها في ذلك كحال بقية دول العالم قبل قيام الثورة الصينية بزعامة ماوتسي تونغ مؤسس الجمهورية الصينية ، بلد حطمته جحافل الاحتلال وحروب الأفيون ونهبت خيراته ، ومرت بتحديات كبيرة جعلتها تجدد بشكل مستمر خطواتها نحو التطور فكانت مرحلة النهج الاصلاحي الاقتصادي والسياسي التي سارت عليه الصين منذ ثلاثين عاما كانت نتيجته أنها أصبحت ثاني اقتصاد في العالم .

أن التجربة الصينية حقا تستحق الدراسة لمعرفة كيف يكون حب الوطن ونكران الذات ، السبيل الوحيد لتطور البلد وتقدمه وازدهاره ورفاهية

## كاريكاتير أعجبني

# اسطوانة الخوف المشروخة

تميم منصور

كلما وقع أي اعتداء على أي هدف بشري او مادي في اوروبا او دول امريكا اللاتينية او أي دولة في آسيا ، تسارع الجهات المسؤولة في اسرائيل بحشر انفها في هذا العدوان من خلال الردح والعويل على الضحايا ، يتخللها تصريحات ووعود بائسة يطلقها الثالوث العنصري المحترف نتنياهو وليبرمان وبينت ، هذه الفزعة الكاذبة تذكرنا بالمثل الشعبي الذي يقول ( اللي على راسو ريشه بيحسس عليها ) وبما ان الحركة والقوى الارهابية الصهيونية سباقة في القيام بمثل هذه الاعمال الارهابية من خلال الاعتداء على مؤسسات يهودية في دول كثيرة في العالم ،كما فعلت في القاهرة وفي ليبيا وفي بغداد ودمشق في الاربعينات من القرن الماضي لإجبار اليهود على الهجرة الى اسرائيل ، كيف يمكن تبرئة اجهزة الموساد من عدم الوقوف وراء الكثير من هذه الاعتداءات الارهابية ، خاصة تلك التي وقعت في فرنسا والهند واليوم في الدنمارك ، لأن لعاب حكومة نتنياهو يسيل ويتدفق محاولا تعبيد طرق هجرة يهود فرنسا وكل يهود اوروبا الى اسرائيل .

> شعرت بالملل من استمرار اجترار مواقفهم وزيفهم ، هذا القناع المشوه سقط رغم استمرارهم بالتلويح بقمصان الكارثة التي ارتكبها النازيون

بعد كل اعتداء ارهابي يقع في اوروبا تعيد اسرائيل الاسطوانة ذاتها رغم انها اصبحت مشروخة ، الأسطوانة تردد بأن اليهود لا زالوا مطاردين ولا زالوا ضحايا للاسامية ، وان ملجأهم الأمن الوحيد هي اسرائيل ، لأنها من وجهة نظرهم نموذجية في حكمها وقضائها ، تتوفر فيها سياسة المساواة والعدالة والديمقراطية ، وأن احتلالها للفلسطينيين نعمة لا نقمة ، وان ممارسات جيش الاحتلال وغزوات اوباش المستوطنين لا تناقض حكمها الديمقراطي بشيء .صوت هذه الاسطوانة المشروخة اصبح نشيدا وطنيا ثابتا يتردد داخل اوكار العنصرية في مدارس الحريديم ومدارس المستوطنات وداخل البيوت وفي غالبية مؤسسات الدولة وثكنات الجيش ، وان ترديده ادى الى اصابة غالبية الاسرائيليين بالصمم ، كما أنها تحولت الى غشاوة فوق عيونهم ، لذلك لم يتمكنوا من رؤية وسماع التغييرات والتحولات التي حدثت في الكثير من دول العالم ، لا يريدون التصديق بان الكثير من الاحزاب والجمعيات والاطر الاكاديمية والانسانية في هذا العالم لم تعد تصدقهم وتثق في دموعهم ، لأنها شعرت بالملل من استمرار اجترار مواقفهم وزيفهم ، هذا القناع المشوه سقط رغم استمرارهم بالتلويح بقمصان الكارثة التي ارتكبها النازيون .

لم تعد اسرائيل بكل اعيبها واكاذيبها قادرة على اقناع العالم بأن اليهودي لا زال مهدداً وانهٍ ضحية لكراهية أثنية ، والسبب ان هذا الضحية اصبح قاتلا ، محتلا ، مغتصبا ، ولو وجدت اسرائيل انظمة عربية واسلامية تعمل على تعريتها بأساليب اعلامية حضارية لوضعت في الخانة التي تواجدت بها دولة الابرتهايد في جنوب افريقيا.

نوهنا في السابق بأن هناك صحوة لضمائر العديد من القوى الشعبية والاكاديمية والأطر الاجتماعية والنظم السياسية في الكثير من دول العالم ، لسان حال هذه القوى يجمع على انه حان الوقت لهدم سجون الاحتلال واسواره التي تحول بين عبودية الشعب الفلسطيني وحريته ، في مقدمة هذه القوى يقف العديد من الشخصيات اليهودية من فرنسا وبريطانيا وغيرها من دول العالم ، فالأصوات التي تطالب اسرائيل بالكف عن سياستها العنصرية ووضع حد للاحتلال تظهر كل يوم عبر الصحف العالمية ومواقع التواصل الاجتماعي ، آخر هذه الأصوات كانت بمثابة رسالة نقلتها صحيفة الغارديان البريطانية ، نشرت هذه الصحيفة في مطلع الاسبوع الماضي رسالة كانت بمثابة صرخة باسم حوالي ٧٠٠ فنان بريطاني اتهموا فيها الحكومة الاسرائيلية بأنها تتصرف في سياستها كدولة ابرتهايد ، كما اعلنوا بكل صراحة عن قرارهم بالمقاطعة والامتناع عن القيام بأي تعاون او أي نشاط داخل اسرائيل ، وان هذه المقاطعة سوف تبقى نافذة المفعول حتى انهاء الاحتلال.تحدثت الرسالة ايضا عن العدوان الاسرائيلي الأخير على قطاع غزة ، واشارت الى عدد ضحايا هذا الاعتداء ، من بينهم ٦٠٠ طفل فلسطيني ،كما اشارت الى الاعتداءات المتكررة التي يقوم بها جيش الاحتلال مستهدفا المؤسسات الاكاديمية الفلسطينية ومؤسسات فنية داخل الضفة الغربية .من بين الفنانين الذين وقعوا على هذه الرسالة الموسيقار المعروف بريان اينو ورتشارد قروفط والمخرج كو لاوتشن والممثلة اليهودية مريم مرغوليس وآخرون .

# شكرا للحريقي في يوم الوداع

عبد الناصر بن علي الكرت

الذين يبذلون جهودا عظيمة في مجالات أعمالهم بصدق ويتفانون في خدمة أوطانهم بإخلاص يستحقون من الجميع الشكر والتقدير والثناء العاطر .

ولعل معالي الدكتور محمد بن سعد الحريقي الذي يودع الباحة وجامعتها يعد أحد الرموز الوطنية المخلصة. ساهم بوعي ودأب في تأسيس جامعة الباحة على مرتكزات علمية وعملية عالية المستوى .

كان يبحث طيلة فترة إدارته للجامعة عن العناصر الاكاديمية القادرة والمتمكنة من جامعات المملكة وغيرها ويسعى لكسبهم لبناء صرح أكاديمي شامخ تكون معطياته خيرا وثراء للوطن. فكم كانت سعادته عندما يجد الموافقة ممن عرفوا في الوسط الأكاديمي بالعطاء وتميز الأداء وبعكس ذلك كانت آلامه تزيد عندما يقابل بالاعتذار وعدم الموافقة ممن كان يأمل أو يتمنى انتقالهم الى المنطقة.. خاصة من أبنائها المتميزين الذين يعملون في الجامعات الأخرى. ولم ينحصر هذا الهم على استقطاب الأكاديميين فقط بل كان شديد الحرص على أن يلتحق بالجامعة أفضل الموظفين الإداريين لتكتمل منظومة العمل بشكل متناسق. والحقيقة أن التأسيس والبناء ليست بالعملية السهلة واليسيرة بل هي متعبة حقا ومرهقة جدا تستهلك الجهد وتستغرق الكثير من الوقت. والجامعة بعمرها القصير لازالت في مرحلة التأسيس ومع ذلك فأنها قطعت شوطا جيدا وفق خطة استراتيجية موفقة. حيث أقامت خمس عشرة كلية تقف على رأسها كلية الطب التي ستخرج أولى دفعاتها نهاية هذا العام إن شاء الله، وكذلك كلية الهندسة بأقسامها المختلفة التي خرجت دفعتين تقريبا غير الكليات الأخرى التي دفعت لسوق العمل بأعداد غير قليلة من المتخرجين منها خلال السنوات الخمس الماضية. وكذلك الكليات الأربع التي تخدم سكان محافظات المخواه وبلجرشي والمندق وقلوة، إلى جانب برامج التجسير ودراسة الماجستير التي سبقت بها بعض الجامعات لإعطاء فرصة الدراسة للمهتمين من الراغبين وتنشيط البحث العلمي وتحسين المستوى لما لها من أثر إيجابي ينعكس على المملكة عموما، وعلى منطقة الباحة على وجه الخصوص، وغير ذلك من البرامج الهادفة والأعمال الرفيعة .

ونعلم أن صاحب السمو الملكي الأمير مشاري بن سعود بن عبد العزيز أمير المنطقة – حفظه الله – كان داعما أساسيا ومشجعا للجامعة بمتابعته المستمرة لأمورها من واقع اهتمامه الكبير بتطويرها وإعلاء مستواها ومعالجة أمورها والعمل في ضوء الرؤية والرسالة المحددتين لتوفير تعليم عال ذي جدوة بما يتوافق مع المبادئ والثوابت الإسلامية لبلادنا. والحرص على إعداد كوادر وطنية مؤهلة تأهيلا شاملا بما يتطابق مع المعايير العالمية والرؤى المستقبلية للتعليم العالي، وبما ينسجم مع التطور الحالي للدولة لتلبية احتياجات سوق العمل في المملكة .والجميل أن جامعة الباحة بقيادة الحريقي حملت رسالتها وأدت مسؤوليتها بمشاركة وتعاون الأكاديميين فيها وفق تطلعات راقية اهتمت بمفاهيم التعلم والتطوير المستمر ومن أجل ذلك خصصت عمادات خاصة للتعلم الالكتروني والتطوير الجامعي . كما اهتمت بإيجاد الكراسي العلمية بتعاون رجال الأعمال النابهين من الوطنيين الصادقين وكذلك برامج التعاون مع الجامعات العالمية وإقامة الملتقيات العلمية وتنظيم المعارض الإثرائية. وما ذكر يمثل إشارات محدودة وليست شاملة عن الجامعة التي تحققت بتضافر الجهد من منسوبي الجامعة بقيادة هذا الأكاديمي الناضج الذي عرف أيضا بسماحة النفس والتواضع وحسن التعامل وكريم الاخلاق مع المجتمع .

فكلمة شكرا قليلة في حق الدكتور الحريقي (ومن لا يشكر الناس لا يشكر الله عزّ وجل) وباسمي شخصيا وباسم الأهالي الطيبين نقول لك شكرا من الأعماق على ما قدمت وجزاك الله عنا خير الجزاء، فالوطن الغالي بحاجة إلى أمثالك من الرجال الصادقين .

jadl@albiladdaily.com
يتم إرسال مقالات الكتاب على العنوان أعلاه

# إسرائيليون سابقون في أوروبا

حسام شاكر

لا تبدو فلسطين المحتلة اليوم هي "دولة اليهود" التي نادى بها تيودور هرتسل، أو هكذا على الأقل بالنسبة لقطاعات من الشباب الإسرائيلي الذين أدركوا أن مسعاهم لتحقيق الذات متاح في بقاع بعيدة. فبعد اثني عشر عقدا من انطلاق المشروع الصهيوني من حيز الفكرة إلى نطاق التنفيذ، يرفع شبان إسرائيليون أصواتهم بالدعوة إلى مغادرة فلسطين والانطلاق إلى العالم.

كان تهجير اليهود إلى فلسطين عملية شاقة، فلم تنجح لولا الشعور بالتهديد في البيئات الأصلية ووفرة الإغراءات الجاذبة إلى "أرض اللبن والعسل". لكنّ العودة إلى أوروبا تبدو اليوم رحلة يسيرة لا تستغرق سوى ساعات قليلة في الأجواء مع تسهيلات تمنحها جوازات السفر الأوروبية التي يحملها كثير من الإسرائيليين.

ويكتشف الذاهبون إلى الولايات المتحدة أنّها بحقّ "أرض الميعاد"، ففيها من اليهود ما لا يوجد في رقعة أخرى على وجه الأرض، حتى في فلسطين ذاتها. إنّ أمريكا، بهذا المعنى، هي "دولة اليهود" التي تحدث عنها هرتسل.

في الظاهرة الجديدة ما يلفت الانتباه. فنزيف الهجرة الإسرائيلية العكسية من فلسطين المحتلة إلى أوروبا والغرب يدخل طورا جديدا. ولو واصلت المؤشرات تصاعدها فإنّ ظاهرة "الإسرائيليين السابقين" قد تتحوّل مع الوقت إلى حالة جماهيرية جارفة متعددة المستويات.

لم تكن الأسرة التي تربط بعض الإسرائيليين بفلسطين المحتلة قادرة على مقاومة بواعث مغادرتها إلى العالم، حتى أنّ قرابة ربع الإسرائيليين أو حتى ثلثهم غائبون عن فلسطين المحتلة بسبب الهجرة أو السفر.

تأتي الهجرة العكسية ضمن مستويات متعدّدة، فمنها مستوى يقوم على الانتقال الدائم، ومنها ما يأخذ شكل حالات سفر طويلة طويلة الأمد لأغراض السياحة والأعمال. إنّ أهمية "الهجرة المؤقتة" أنها تهيّئ لحالة تكيّف مكاني جديدة تجعل من هذا السفر حالة إقامة دائمة أو شبه دائمة، أو حالة محفّزة على الهجرة الدائمة لاحقا تحت أي ظرف من الظروف .تختار فئات النخبة من الإسرائيليين وجهات معيّنة مثل بريطانيا وسويسرا، لأسفارها المتكرّرة أو إقاماتها الطويلة أو لمتابعة تعاقدات التجارة والعمل والتدريس، فتتطوّر الحالة بسهولة لتغدو هجرة فعلية حتى دون أن يصنّفها أصحابها كذلك.

أمّا الشباب الإسرائيلي الذي يسعى لتحقيق الذات وبناء تجربته العملية بعيداً عن الأزمة الاجتماعية المتفاقمة في مجتمع الاحتلال، فيختار وجهات أخرى، مثل العاصمة الألمانية. يلحظ أولئك الشبان والشابات الفوارق المذهلة في تكاليف السكن والمعيشة والتسوّق اليومي وحتى المطاعم والمقاهي، بين برلين والتجمّعات السكانية الكبرى في فلسطين المحتلة. إنهم يعثرون على فرصهم، مثلا، في مدينة أوروبية كانت عاصمة للحكم النازي دون أن يجدوا متسعا لهم في بؤرة الدولة التي أنشأتها الصهيونية.

هكذا انتقل قرابة ثلاثين ألف إسرائيلي إلى برلين وحدها خلال هذه الموجة المتصاعدة التي قد تستقطب مئات الآلاف من أقرانهم إلى وجهات مماثلة في الشهور والسنوات المقبلة.

تتسارع الهجرة الإسرائيلية العكسية إلى أوروبا دون أن تثير الانتباه. فجمهور الاحتلال يتمتع أساسا بامتيازات الإقامة في أوروبا بسبب جوازات السفر الأوروبية التي تتيح الإقامة والعمل دون عوائق في القارة الموحّدة.

بهذا لن تلحظ السجلات الرسمية في الدول الأوروبية المؤشرات السكانية الجديدة بدقة، علاوة على أنّ أنماط حياة الإسرائيليين من ذوي الأصول الأوروبية تبقى قادرة على التماهي مع الأنماط السائدة في المجتمعات الجديدة – القديمة.

> اكتشاف اللبن والعسل في وجهات أخرى لا يبدو للإسرائيليين صعبا في عصر العولمة

لا تقتصر بواعث الهجرة العكسية على العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فواقع الاحتلال ذاته يحفل بالضغوط كما تجسّد في صيف ٢٠١٤ خلال العدوان على غزة. فعبر أسابيع سبعة استشعر مجتمع الاحتلال انكشافه أمام تهديدات وجودية، واتضح للإسرائيليين أنّ مظلة الحماية التي تزعمها دولتهم غير فعّالة في لحظة الحقيقة. لقد تمكّنت غزة الواقعة في الخاصرة الجنوبية من حرمان الإسرائيليين من النوم الهانئ في ليالي الصيف، وقد جرى هذا في قلب العالم العربي الذي يحفل بالمفاجآت الصادمة والتحوّلات الاستراتيجية. إنه القلق الوجودي الذي يحفّز أي قرار بالخروج من المكان والفرار من ضغوط الواقع السياسية والاقتصادية، وستكون أوروبا أو أمريكا الشمالية خياراً معقولاً.

تتدحرج كرة الثلج، فتنشأ معها بيئات جذب تحتضن الثقافة الفرعية لتجمّعات الإسرائيليين السابقين ضمن مجتمع أعرض، فتتشكل شبكات مصالح اجتماعية لهؤلاء المهاجرين عكسيا تستقطب مزيداً من الإسرائيليين.

عندما تفقد الإقامة في فلسطين المحتلة جدواها الاقتصادية، فإنّ اكتشاف اللبن والعسل في وجهات أخرى لا يبدو للإسرائيليين صعبا في عصر العولمة. أمّا المفتاح الفلسطيني فما زال مرفوعا بقوّة بعد عقود مديدة من النكبة، تعبيراً عن تشبّث أجيال اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى أرضهم وديارهم، مهما تطلّب ذلك من تضحيات.

# اللغة العربية . . والتهديدات

د. أسامة عثمان

اللغة العربية ذات طاقة ذاتية تمكّنها من التحقّق المستمر، ولكنها، كأيّ ظاهرة اجتماعية معرّضة للتقدّم والتراجع، وفي فلسطين، فإن اللغة تختصّ، من بين بلاد العرب، بالتلاصق، وأحيانا، التعاقب، مع لغة أخرى، قد لا تكون الأبعد عنها، من حيث الأصول، ولكنها أضحت نقيضتها، من جهة الصراع الحضاري.

تأثرت اللغة العربية في فلسطين، كما هي في المنطقة العربية، بمؤثرات بعيدة وقريبة، وكان الحكم العثماني من العوامل التي أثّرت فيها، وكان التأثير بادي الضرر في أواخر حكمه، حيث التتريك والطورانية.

لكن اللغة العربية بدأت بالتعافي على يد نخبة من الشعراء والأدباء الفلسطينيّين، حديثا، بالإفادة من شعراء وأدباء عرب. فقد تأثر خليل السكاكيني، مرسّخ الحداثة النثرية الحديث في فلسطين، بأستاذه اللبناني نخلة زريق، وأسهم الشاعر اللبناني وديع البستاني إسهاما كبيرا في وضع أسس الشعر الوطني الفلسطيني.

كان قيام إسرائيل منعطفاً خاصاً بفلسطين، بلغتها وتراثها، إذ عرف الفلسطينيّون قدرا من العزل عن محيطهم، ثقافيا، ولاسيّما، عرب الـ ٤٨، الذين انفصلوا حتى عن إخوانهم في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى إذا ما وسّعت إسرائيل احتلالها، وقع فلسطينيّو الضفة والقطاع، بدورهم، في حصار ثقافي وأدبي، وأصبح التفاعل الثقافي المباشر، مع العالم العربي، وانتقال الكتب والمنشورات الثقافية والأدبية محدودا، ومرهونا بقيود الحاكم العسكري الاحتلالي. ولم تسلم من الاحتلال دور النشر، وواصلت قوات الاحتلال اعتداءاتها على الجامعات والمؤسّسات التعليمية.

وكان لا بدّ أن يقوم الاحتلال بممارسات عملية من شأنها طمس الوجه العربي للمكان ولمعالمه، من مدن وبلدات، ومن شوارع، وغيرها. فجعل الحرف العبري فوق الكلمات العربية في الإعلانات وحرّف أسماء المدن، قصدا. وتعمّد الصهيانة تسمية المستوطنات بأسماء كنعانية قديمة، بعد ادعاء عبرانيّتها، بحيث تبدو الأسماء العبرية الجديدة مقاربة لأسماء البلدات العربية القائمة تلك المستوطنات على أراضيها، مثل "قدوميم" بجانب كفر قدوم، و"بركان" قرب بروقين و"تسوفيم"، بجانب منطقة شرقي قلقيلية تسمّى صوفين.

**اللغة العربية في الأراضي المحتلة العام ٤٨**

على الرغم من أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية بعد العبرية، فإنها من الناحية الفعلية تتعرّض لمخاطر حقيقية، لصالح العبرية. ولا تُعلن إسرائيل عقيدة عدائية تجاه اللغة العربية، ولكنها تضبط إيقاعها، وتحدّد حجمها، من خلال مؤسّساتها التعليمية، والمؤسّسات اللغوية العربية، كـ"مجمع اللغة العربية"، الذي صدّق الكنيست الإسرائيلي على تأسيسه سنة ٢٠٠٧، وهو يخضع لـ"رعاية حكومية إسرائيلية"، وتعيّن الحكومة الأعضاء الـ ١٥ الأوائل فيه، ولا يجري أيُّ تغيير إلا إذا صادق عليه وزير المالية.

ومع أن "المَجْمَع" يُصدر أبحاثاً لغوية، علمية وأدبية، وتصدر عنه مجلة علمية حولية محكّمة، فضلاً عن نشرات المصطلحات التي تقرّها هيئاته في الجريدة الرسمية، ويتعاون مع مؤسّسات التعليم العالي، إلا أن كل ذلك يجري من دون استقلالية، وبالتعاون مع "وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية"، وإلى جوار "مجمع اللغة العبرية"، بالتعاون وتبادل المعلومات، ومنهما إلى (البلاد) والعالم.

وعلى المستوى العام، كثيراً ما خاض أعضاء الكنيست العرب معارك للحفاظ على اللغة العربية، مطالبين باحترامها، وطالب بعضهم بحكم ذاتي ثقافي للعرب، كذلك هناك احتجاجات كثيرة على

> خطر العبرية على فلسطينيّي الداخل أكبر منه على فلسطينيّي الضفة الغربية وقطاع غزة. فعلى الرغم من مكانة العربية الوجدانية

كتب التدريس العربية المكتظّة بالأخطاء اللغوية، وعلى توجُّه وزارة المواصلات، التي تثبت اللافتات التي تشوّه أسماء القرى والمدن والمواقع العربية، واللافتات المليئة بالأخطاء.

وكان "الكنيست الإسرائيلي" صادق سنة ٢٠١٠ على قانون بالقراءة الأولى، يلزم المواطنين العرب بكتابة إعلاناتهم التجارية واليافطات باللغة العبرية، لكنه لم يُعتمد بالقراءة النهائية، ولا يزال العرب في الداخل يكتبونها بالعربية.

بالطبع هذا يشي باستهداف اللغة العربية والطابع العربي بصفة عامة، ولكن ثمة أولويات، وهم في كل فترة يجسّون نبض العرب، للتدرُّج نحو تهويد الدولة بالكامل، الأمر الذي يتساوق والهدف المعلن، بجعلها دولة يهودية صرْفة.

**اللغة العربية في مناطق السلطة الفلسطينية**

لم تتوقف معيقات الاحتلال وتدخلاته، بعد قيام السلطة الفلسطينيّة، بل إن عدداً من الباحثين والأدباء الفلسطينيّين يرون في "اتفاقية أسلو"، التي قامت السلطة بموجبها، سبباً آخر لاستمرار حالة الضعف الثقافي والأدبي، لكونها لم تتضمّن إشارة واحدة إلى الشأن الثقافي، وإن كانت السلطة حقّقت خطوة ملموسة في مجال التعليم، بوضع مناهج فلسطينية تبرز بقدر أكبر الشعر والأدب الفلسطيني.

بيدَ أن التحصيل العلمي في مدارس السلطة هو دون المستوى المأمول، في المواد الدراسية بعامة، وفي اللغة العربية بخاصة، وذلك على الرغم من توسّع السلطة في إنشاء المدارس، وتحسين البنية التحتية فيها. ففي تقرير إحصائي حول أهداف الألفية الإنمائية (MDGs) الصادر عن مركز الإحصاء الفلسطيني في العام ٢٠٠٩، بيّنت نتائج اختبارات القدرة أن تحصيل الطلبة في مادة اللغة العربية في المرحلة الأساسية، مقارنة بالدول الأخرى المشاركة مع فلسطين، جاء متدنيّاً. وتتحدث آخر التقارير والدراسات عن وجود حوالى ١٢٤ ألف أميّ فلسطيني، بحسب معطيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، حيث شكلت النساء النصيب الأكبر من الأميّين بنسبة ٧٧٪.

لكن تأثير الاحتلال الظاهر لا يبدو مرتفعاً، فقد أشار "التقرير الإقليمي حول التعليم للجميع في الدول العربية ٢٠١٢؟ إلى انخفاض مستوى التعليم بأكثر من ٥ نقاط مئوية في فلسطين؛ بسبب الاحتلال الإسرائيلي، وتشير الوقائع بحسب التقرير إلى أن نصف الأطفال غير الملتحقين في المدارس يعيشون في خمس دول هي مصر، السعودية، السودان، اليمن؛ وليست فلسطين واحدة منها.

وتتضافر جهود متنوّعة من أجل صون اللغة العربية، ومن ضمنها "مجمع اللغة العربية الفلسطيني"، الذي أكد مؤخرا على ضرورة سيادة الحرف العربي في الحياة العامة، كضرورة كتابة اليافطات باللغة العربية، أولاً.وتشير دراسات علمية إلى الآثار السلبية للاحتلال الصهيوني على مستقبل اللغة العربية في فلسطين، بحكم الهيمنة الصهيونية واضطرار الفلسطينيّين إلى التعامل مع المؤسّسات الإسرائيلية، منوهة، بعْدَ الخطر العملي المعيش، بخطر لغويّ ناجم عن التقارب بين اللغتين وسهولة استخدام الفلسطينيّين لمفردات عبرية متداولة.

لكن ثمة إقرارا واضحا بأن خطر العبرية على فلسطينيّي الداخل أكبر منه على فلسطينيّي الضفة الغربية وقطاع غزة. فعلى الرغم من مكانة العربية الوجدانية والتراثية في نفوس عرب الـ٤٨،إلا أن العبرية أصبحت، بلا وعي، ربما، جزءاً من المخزون الثقافي لغير قليل منهم هناك.